كَلِمَاتٌ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٨ / ١٧٩٥

سلسلة المحاضرات العامة : ٣

كَلِمَاتٌ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ

تأليف

وحيد بن عبد السلام بالى

الناشر

دار ابن رجب

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد للَّه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

خلق الخلق بقدرته، وبسط الأرض بحكمته، ورفع السماء بعظمته، وقدَّر الأرزاق بعدله، وكرَّم الإنسان بفضله، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وكما يليق بعظيم سلطانه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله اللَّه بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى اللَّه بإذنه وسراجًا منيرًا. وبعد

فأصل هذه الرسالة خطبةٌ كنت ألقيتها على جمع من الشباب المسلم ، فَلَقِيَتْ قبولاً ، وذكروا أن لها وقعًا في القلوب وتأثيرًا في النفوس ، فإن

كـان هذا صحيحًا فالفضل للَّه وحده ، له الحمد والمنة ، فطلب مني بعض إخواننا من القائمين على النشر والتوزيع أن يقوم بنشرها ؛ عسى أن يتذكر بهـا متذكر ، أو يتعظ بها متعظ ، فأجبته إلى طلبته رجاء الأجر والثواب ، وأن أنتفع بها بعدما أُدفن في التراب ويتحلل جسدي إلى رماد ، فنظرت فيها وهذبتها ، ولم أرتب الكلمات تاريخيًّا ولكن وضعتها حيثما اتفق. واللَّه وحده المسئول حسن القبول.

وصلى اللَّه وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وكتبه :

وحيد بن عبد السلام بالي

منشأة عباس في ٨ من جمادى الآخرة

سنة ١٤١٨هـ

كَلِمَاتٌ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونَعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديث كتاب اللَّه ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

❋ ❋ ❋

(١) سرعة انقضاء العمر

أما بعد :

تمر الأيام، وتتوالى السنون، ونودع رمضانًا من الرمضانات، ويأتينا رمضان آخر ، وما بين الرمضانيين نودع أحبة لنا أعزاء على قلوبنا .

فكم في هذه الفترة من عزيزٍ فارقناه ؟!

وكم من صديق شَيَّعْنَاه ؟!

وكم من حبيب في قبره وضعناه ، ثم نعود إلى بيوتنا فنأكل ونشرب ونفرح ونمرح ؟!

فلا عين تخشع !! ولا قلب يخضع !! ولا رجل إلى ربه يرجع !!

ما بال هذه القلوب ؟!! ما بالها قد قست ؟!!

قلوب أشبه بقلوب بني إسرائيل - إلا من رحم ربي - الذين قال اللَّه فيهم : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٧٤] . أراد رب العزة تبارك وتعالى أن يبين للناس أن من الحجارة ما هو ألين من القلوب فقال جل وعلا : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤] .

أمن الحجارة لما يهبط من خشية اللَّه ؟!! نعم!!

انظر إلى موسى كليم اللَّه حينما قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ

﴿دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. هبط الجبل من خشية اللَّه .

وحينما رأيت القلوب قد قست ، والعيون قد جفت ، والنفوس قد غفلت ، والمعاصي قد ارتكبت ، والمحارم قد انتهكت، ورأيت الناس على الدنيا قد تكالبوا ، وفي الآخرة قد زهدوا ، وبطول الأمل قد أمَّلوا، وعن الموت قد انشغلوا، رأيت أن أذكركم بما أنتم عنه غافلون، ولكنكم لا محالة إليه قادمون وله ذائقون ، فجعلت عنوان خطبتي هذه «**كلمات على فراش الموت**» ؛ لأن هذا الموقف.. موقفُ الصدق ، فإن نطق فيه ناطقٌ ، فبالحق ينطقُ ، وبالصدق يقول .

عبدَ اللَّه ! أيها العبد الضعيف ، ألم تعلم أن اللَّه عز وجل حينما خلق الدنيا فضحها بالموت ؟!

ألم تعلم أن اللَّه تبارك وتعالى قصم بالموت رقاب الجبابرة ، وكسر به ظهور الأكاسرة ، وقصَّر به آمال القياصرة حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم في الحافرة !! فنُقِلوا من القصور إلى القبور ، ومن ضياء المهود إلى ظـلمة اللحود ، ومن التنعم بالظلل والريحان إلى مقاساة الهوام والديدان !!ومن التلذذ بالطعام والشراب إلى التجندل في التراب ، ومن مؤانسة الإخوان والأصحاب إلى المكوث في القبور والخراب!!

فانظر هل وجدوا من الموت حصنًا وعزًّا . . أم اتخذوا من دونه حجابًا وحرزًا ، وانظر : ﴿ **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** ﴾ [مريم: ٩٨]

أين العظماء؟!! أين الأغنياء ؟!! أين الملوك وأبناء الملوك ؟!! أين الجبابرة ؟!! أين

المتكبرون؟! أين أصحاب العمارات والتجارات ـ أين هم ؟!!

أتيتُ القبـــــورَ فناديتُهـا
فأينَ المعظَّمُ والمُحْتَقرْ
وأين المُـــــدِلُّ بسلطانه
وأَين العظيمُ إذا ما افتخرْ

تفانَوا جميعًـا فمـا مُخبرٌ
وماتوا جميعًا وماتَ الخبرْ

فيا سائلي عن أُناسٍ مَضَوْا
ألا لك فيما مضى مُعتَبرْ

❊ ❊ ❊

(٢) نظرة في قريتك

نظرة في أهلك وخُلاَّنك وأصدقائك وجيرانك.. كم من رجلٍ كنت تؤاكله وتشاربه ، وتحادثه وتجالسه ، فاختطفه الموت من بين يديك؟! فذهب وتركك وفي القبر جلس ينتظرُك

فها هو ماكث فيها وأنت على ظهرها باقٍ .. لكنك ستدركه لا محالة .

لكنني أريد منك - أخي الحبيب - نظرةَ المتفحص ، لو اطلعتَ على صديقكَ هذا في قبره وقد سالت مُقلتُه على عينه ، وأكل الترابُ والدودُ لحمَ وجهه ، فتفرقتْ عظامه ، وتقطعتْ أوصالُه، ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ

﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨].

انظر كيف رمَّلوا نساءَهم ، وأيتموا أطفالَهم ، وخلتْ منهم مساجدُهم!!

كانوا يصلون معنا كما نصلي ، فخلتْ منهم مساجدُهم ، وفقدتهم مجالسُهم .

وخلت منهم بيوتُهم وأنت عما قريبٍ لاحقٌ بهم .. ومجاورهم في قبورهم ، ومشاركهم في وحدتهم ، وموافقهم في وحشتهم !!

قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] .

فلا تظن أيها المغرور أن الموت يأخذ غيرك ويتركك !!

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت:٥٧].

واستمع إلى ربك تبارك وتعالى وهو يصور حالك مع الموت قائلاً: ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ** ﴾ [الجمعة: ٨] وكان القياس أن يقول: « فإنه مدرككم » لكن فصاحةَ القرآن وبلاغتَه أتتْ بهذه اللفظة ؛ لأن اللَّه تبارك وتعالى أراد أن يصور لنا أن الموتَ يأتي على غير ميعاد ، فصورك في فرارك من الموت برجل يهرَبُ من الموت ، وهو يظنُّ أنه قد فلت ، فإذا بالموت يقابله في وجهه ﴿ **فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ** ﴾ لا مفر من الموت ولا محيص .

وبرغم إيماننا بالموت وسكرته ، والقبر ووحشته ، والدنيا وفنائها، والآخرة وبقائها ؛ إلا أننا نركن إلى الدنيا ونطمئن إليها :

مالـي رأيتُكَ تطمئـنُّ م إلى الحيـاة وتـركنُ
يا ساكـنَ الشُّرُفَات ما لكَ غيرُ قبرِكَ مسكنُ
فاليومَ أنـتَ مُكاثـرٌ ومُفَاخـرٌ تَتَـزَيَّنُ
وغـدًا تصيـرُ إلى الترا ب محَنَّـطٌ ومكفَّـنُ
أحْـدثْ لربـكَ توبةً فسبيلُهـا لكَ ممكـنُ
واصرفْ هواكَ لخوفه مما تُسـرُّ وتُعلـنُ
فكأنَّ شخصَكَ لم يكنْ في النَاس ساعةَ تُدفنُ
وكأنَّ أهلكَ قد بكَوا جزَعًا عليـكَ ورنَّنُـوا
فإذا مضَى لكَ جمعةٌ فكأنَّهـمْ لـم يحزَنُوا
والناسُ في غَفَلاتِهم ورحى المنيَّة تَطْحَـنُ

* * *

(٣) سليمان وملك الموت

يروى أن سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كان يتبدى له ملك الموت فيجلس معه فيحادثه ، فدخل عليه رجل يومًا من الأيام وملك الموت معه ، فإذا بملك الموت يحد النظر إلى هذا الرجل ، فلما مضى ملكُ الموت ، قال الرجــلُ : يا نبيَّ اللَّه مَن هذا ؟

قال سليمانُ : هذا ملكُ الموت .

قال الرجلُ : ويلي !! إنه كان ينظر إليَّ نظرًا شديدًا ، فأريدُ يا نبي اللَّه أن تأمرَ الريحَ أن تحملني من هنا إلى أقصى بلاد الهند .

فأمر سليمانُ الريحَ فحملتْهُ إلى أقصى بلادِ

الهند ، وبعد يوم جاء ملكُ الموت فقال له سليمانُ: مالك كنت تنظر إلى هذا الرجلِ نظرًا حديدًا ؟

قال : لأنني كنتُ أعجبُ من أمرِه ؛ لأنني أمرتُ أن أقبضَ روحَه بعد لحظات في بلاد الهند ، فلما جاء الوقت المحدد ، فلا مفر ولا محيص من تنفيذ أمر اللَّه ، فذهبت إلى المكان المحدد فوجدتُه واقفًا هناك فقبضتُ روحَه !!

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ [الجمعة:٨].

وقال تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال تعالى : ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

أمرُّ على المقابـــــرِ كلَّ حيــن

ولاَ أدري بأَيِّ الأرض قبري

وأفرحُ بالغنــــــى إن زاد مالي

ولا أبكي على نقصانِ عمري

للموت فاعمل يا عبد اللَّه ؛ فإنك ملاقيه :

للموت فاعمل بجدٍّ أيُّها الرجلُ

واعلم بِأنكَ من دنياك مرتحلُ

إلى متى أنت في لهوٍ وفي لعب

تُمسى وتُصِّبحُ باللذاتِ مشتغِلُ

كأنني بكَ ياذا اللَّهْو في كرب

بين الأحبةِ قد أودى بك الأجلُ

لما رأوكَ صريعًا بينهم جزعوا

وودعوك وقالوا قد مضى الرجلُ

فاعملْ لنفسكَ يا مسكينُ في مَهل

مادام ينفعُك التِّذكارُ والعملُ

إن التَّقِيَّ جِنَانُ الخلد مَسْكَنُهُ
يَنالُ حوراً عليها التاجُ والحُلَلُ
والمجرمينَ بنارٍ لا خمودَ لها
في كل وقتٍ من الأوقاتِ تشتعلُ

* * *

(٤) من أنت ؟

يا عبد اللَّه !! يا من الموت مصيرُك ، والقبر مضجعُك، والدود أنيسُك، ومنكر ونكير جليسُك.. وبطنُ الأرض مستقرُّك.. والقيامةُ موعدُك .. والجنةُ أو النارُ موردُك ، ألست أنت كذلك ؟ وحالُك هذا ؟ ومآلكُ ذاك؟ جديرٌ بك ألا يكونَ لك فكرٌ إلا في الموتِ ، ولا ذكرٌ إلا له ، ولا استعدادٌ إلا لأجله ، ولا تربصٌ إلا إليه ، ولا اهتمامٌ إلا به، ولا تدبيرٌ إلا فيه .

دخل رسول اللَّه ﷺ يومًا مُصَلاّه ، فرأى أناسًا كأنهم يُكثِرون ، فقال : « **أما إنكم لو أكثرتُم ذكرَ هاذمِ اللذاتِ لشغلكم عما أرى ، أكثروا ذكر هاذم**

اللذات ؛ فإنه لم يأت على القبر يومٌ إلا تكلَّم فيه ، يقول: أنا بيتُ الغربة ، أنا بيتُ الوحدة ، أنا بيتُ التراب، أنا بيتُ الدود والهوام »[1] .

يا عبد اللَّه !! جدير بك أن تَعُدَّ نفسك مع الموتى ، وأن تحسبها في أصحاب القبور ؛ فإن كل ما هو آت قريب ﴿**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾ [الأنعام: ١٣٤] .

عبد اللَّه !! : كم تزن في هذا الكون ؟ أنت ذرة من ذرات هذا الكون. . هذه الأرض كلها لا تزن في السماء الدنيا شيئًا ، فأنت تعلم أن المُشْتَرِىَ أكبر من الأرض ، وأن الأرض والمشترى وزُحل وعُطَارد وغيرها تدور حول الشمس ، والشمس ومجموعات

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٤٦٢) في صفة القيامة ، باب ، رقم (٢٧) ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢١١) .

أخرى يدورون حول مجرة أخرى ، وهلم جَرّا.

وهذا كله في سماء واحدة هي السماء الدنيا ، فماذا تزن في كون اللَّه ؟!!

عبد اللَّه !!: كم ستعيش ؟!! مائة سنة ؟! ثم ماذا ؟!!

عبد اللَّه !!: الدنيا ساعة ، اجعلها طاعة ، النفس طماعة ، علِّمْها القناعة !!

* * *

(٥) نهايتك

تصور نفسك بعد مائة سنة من موتك حينما توضعُ في قبرِك ويأكلُك الترابُ والدودُ وتصير ترابًا.

ربما جاء رجلٌ فأخذَ رمادَك وصنعَ منه إناءً من الفَخَّار فشرب منه وهو لا يدري أن هذا الإناءَ كان رجلاً من الرجالِ في يوم من الأيام!!

بل ربما جاء رجلٌ وصنع منك لبنةً ووضعت في جدارٍ فصرت لبنةً في جدار !! يذكر القرطبي في « التذكرة » :

أن رجلين تخاصما على جدار فيما بينهما ، فأنطق اللَّهُ عز وجل لبنةَ منَ الجدار فقالت : يا هذان، فيم تختصمان؟ فواللَّه إنني كنت يومًا ملكًا من ملوك الدنيا ، فملكت فيها مائة سنة ثم مِتُّ

فتحللتُ ترابًا، فظللت كذا وكذا من السنين ، ثم جاء خَزَّافٌ « أي فَخار » فصنعَ مني إناءً من فَخار ، فشرب الناسُ فيه كذا وكذا من السنين ، ثم تكسرتُ فصرتُ ترابًا كذا وكذا من السنين ، ثم جاء صاحبُ هذا الجدارِ فصنعَ مني اللبنةَ التي ترون !! ففيم الخصام ؟! وفيم تتشاجران ؟!!

إننا لو أبصرنا لعلمنا أن الدنيا لا تزنُ عند اللَّه جناحَ بعوضة ، فما تكالبنَا عليها ولا تسارعنَا ولا تنافسَنا ، ولذلك كنتُ أقرأُ قول النبي ﷺ الذي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد رضي اللَّه عنه قال : « **لو كانت الدنيا تعدلُ عند اللَّه جناحَ بعوضة ، ما سقى كافرًا منها شربة ماء** »[1] .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٢١) في « الزهد » ، وابن ماجه رقم (٤١٠ ٢) في « الزهد » ، وصححه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٩٤٣) و« صحيح الجامع » (٥٢٩٢) .

إنَّ الرجل حينما يكون في الدنيا ينظر إليها بمنظارٍ مكبِّر ، فإذا ارتفعَ عنها قليلاً صغُرت في عينه: فأنت إذا ما ركبت الطائرةَ كلما ارتفعتَ كلما صغُرت الأشياءُ في عينيك ، فكذلك الإيمان : كلما زاد في القلب كلما استصغر الإنسان الدنيا . . كلما ارتفع عنها كلما نأى وتصاغرت الدنيا في عينيه ، حتى إذا وصل إلى ذروة الإيمان صارت الدنيا لا تزن عنده جناح بعوضة .

تلكُم الدنيا !! فلماذا نبكي عليها ، ولماذا نتنافس فيها ؟!

عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ مر بالسُّوق ، داخلاً من بعض العَوالي ، والناس كَنَفَتُهُ ، فمر بجديٍ أَسكَّ (أي : صغير الأذنين) ميت ، فتناولَه فأخذَ بأذنِه . ثم قال:

« **أَيُّكُمْ يحبُّ أنَّ هذا لهُ بدرهمٍ ؟** » فقالوا : ما نحبُّ أنهُ لنا بشيءٍ . وما نصنعُ بهِ؟ قال: « **أتُحبونَ أنـَّه لكم ؟** » قالوا : واللَّهِ لو كانَ حيًّا كانَ عيبًا فيه ؛ لأنه أسكُّ ، فكيف وهو ميِّتٌ ؟ فقال : « **فواللَّهِ للدنيا أهونُ على اللَّهِ من هذا عليكم** »[1] .

وفي « صحيح مسلم » أيضًا أن أبا عبيدة قدم بمالٍ من البحرين ، فسمعـت الأنصـارُ بقـدوم أبي عبيدة ، فوافوا صلاةَ الفجر مع رسول اللَّه ﷺ. فلما صلـى رسولُ اللَّه ﷺ انصرفَ . فتعرَّضـوا له، فتبسـمَ رسولُ اللَّه ﷺ حين رآهم ، ثم قال : «**أظنُّكم سمعتُم أن أبا عبيدةَ قدم بشيءٍ من البحرينِ ؟**» فقالوا : أجلْ ، يا رسولَ اللَّه ! قال : « **فأبشروا وأمِّلُوا ما يسُرُّكُم ، فواللَّهِ ! ما الفقرَ أخشىٰ عليكُم ،**

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٥٧) في « الزهد والرقائق »، وأبو داود رقم (١٨٦) في الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الميت .

ولكني أخشى عليكُم أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم كما بُسطَتْ على من كان قبلَكم ، فتنافَسُوها كما تنافَسُوها، وتُهْلككُم كما أهلكَتْهُم »[1] .

عباد اللَّه ! : أنصح نفسي وإيـاكم أن نعود إلى اللَّه عودة صادقة ، وأن نرجع إليه رجوعًا سديدًا سليمًا ؛ فإن الفائزَ من جعل الدنيا مزرعة للآخرة .

والغافلُ الغافلُ من عمل لدنياه ونسي أخراه .

* * *

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٦١) في « الزهد والرقائق » .

(٦) كلمات على فراش الموت

والآن تعالوا بنا نتجول معًا لنأخذ كلمات على فراش الموت .

• كلمات معاوية رضي اللَّه عنه :

فها هو معاوية بن أبي سفيان ، ذلكم الصحابي الجليل عند موته قال لهم : أجلسوني ، فأجلسوه ، فجلس يذكر ربه جل وعلا ويسبح اللَّه سبحانه وتعالى ، ثم بكى وقال لنفسه موبخًا لها : الآن يا معاوية ؟! الآن جئتَ تذكرُ ربَّكَ بعد الانحطامِ والانهدام ؟ ، أما كان هذا وغضُّ الشبابِ نضيرٌ ريانُ؟! ثم بكى وقال : يا رب ، يا رب، ، ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي .. اللهم أقل

العثرة، واغفر الزلة .. وجُد بحلمك على من لم يرجُ غيرك ولا وثق بأحدٍ سواك. ثم فاضتْ رُوحُه.

● كلمات عمرو بن العاص رضي اللّه عنه :

وها هو عمرو بن العاص الذي تربع على عرش مصر وعامل أقباطها خير معاملة . جاء في «صحيح مسلم» عن عبد الرحمن بن سماشة المهري رحمه اللّه قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت ، فبكى طويلاً ، وحوَّل وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : ما يبكيك يا أبتاه ؟ أما بشَّرك رسول اللّه بكذا وكذا ؟ فأقبل بوجهه ، فقال: إن أفضل ما نُعدُّ : شهادة أن لا إله إلا اللّه ، وأن محمدًا رسول اللّه ﷺ : إني كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحدٌ أشدَّ بغضًا لرسول اللّه ﷺ مني ، ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه

فقتلته ، فلو متُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل اللَّه الإسلام في قلبي ، أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : ابسط يمينك فَلأُبايعْك ، فبسط يمينه ، قال : فقبضت يدي ، فقال : « **مالك يا عمرو** ؟ » قال : قلت : أردتُ أن أشترطَ ، فقال: « **تشترط ماذا؟** » قلتُ : أن يُغْفَر لي ، قال : « **أما علمت أن الإسلام يهدمُ ما كان قبله ، وأن الهجرةَ تهدمُ ما كان قبلها ، وأن الحجَّ يهدمُ ما كان قبله** ؟ » ، ، وما كان أحدٌ أحب إليّ من رسول اللَّه ﷺ ولا أحلى في عيني منه ، وما كنت أُطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو قيل لي صِفْهُ لما استطعت أن أصفه ؛ لأني لم أكن املأ عيني منه ، ولومت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ، ثم وُلِّينا أشياء ، ما أدري ما حالى فيها ؟ فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فَسُنُّوا عليَّ التراب سنًّا

(الصب في سهولة) ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويُقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رُسُل ربي ؟ »[1] .

وروي أنه استدعى عند موته حرسه ، فجاءه الحرس مدججًا بالسلاح ، فقال لهم : أنتم مُغنون عني من اللَّه شيئًا ؟! قالوا : لا ، قال: اذهبوا ؛ لا حاجة لي بكم . ثم قال : احملوني إلى بيت الكريم، فحملوه إلى المسجد ، ووضئوه ، فجلس وقال : يا رب ، أنا الذي أمرتَني فعصيتُ ، وأَتَمَنْتَني فخنتُ ، وحددتَ لي فتعديتُ ، اللهم لا قويٌّ فأنتصر !! ولا بريءٌ فأعتذر !! بل مذنبٌ مستغفر ، لا مصرٌّ ولا مستكبر ، ثم فاضت روحه إلى اللَّه . رضي اللَّه عنه وأرضاه!!

---

(١) رواه مسلم رقم (١٢١) في الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ، وكذا الهجرة والحج .

● كلمات المأمون :

وانظر إلى المأمون الذي ملك الدنيا وكانت تحت سلطانه.. هذا الرجل الذي قاد حركة الترجمة.. ذلكم المأمون الخليفة ، لا يجهله مسلم، امتد سلطانه من بلاد فارس إلى المحيط الأطلنطي ، عند موته كان نائمًا على سرير فقال لهم: أحضروا ترابًا ، فأحضروا ترابًا ، قال لهم : افرشوا على بلاط القصر ، ففرشوه على بلاط القصر. قال : أنزلوني من على السرير ، فأنزلوه من على السرير ، فعرى خده ووضعه على التراب تذللاً للَّه وقال : يا من لا يزولُ ملكُه ، ارحمْ مَنْ قد زال ملكُه !

● كلمات هارون الرشيد :

وانظر إلى هارون الرشيد الخليفة المجاهد ،

الذي كان يغزو عامًا ويحج عامًا ، وكثرت في خلافته الفتوحات ، وأذل اللّٰه به الكفار والملحدين.
عند موته استدعوا له الأطباء فيئسوا منه ، فلما شعر بدنو أجله قال يصف حاله :

إنَّ الطَّبِيـبَ بطبِّـه ودوائـه
لا يستطيعُ دِفاعَ موتٍ قد أتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداء الذي
قد كان أبرأَ مِثْلَه فيما مضى؟!
مات المداوِي والمداوَىٰ والذي
جلبَ الدوا أو باعَهُ ومن اشترى

ثم قال :

أحضروا لي أكفانًا . . فأحضروا له أكفانًا ، فأخذ منها كفنًا ثم قال: احفروا لي قبرًا، فحفروا له قبرًا ، فنظر إلى القبر وتذكر أيام مملكته حينما كانت

القوات تُصَفُّ بين يديه ، والأمراءُ يصدرون عن أمرِه!!

عندما كانت له الكلمة النافذة ، وتذكر أنه سيرحل عن هذا كله ثم يوضع في هذه الحفرة الضيقة ، فقال : ما أغنى عني ماليه . . هلك عني سلطانيه . . وصدق رحمه اللَّه !!

• كلمات معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه :

تعالوا إلى معاذ بن جبل :

الذي قال فيه رسول اللَّه ﷺ : « **نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ** »[1] .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧٩٧) في المناقب ، باب مناقب معـاذ وزيد وأُبي بن كعب وأبي عبيدة رضي اللَّه عنهم ، وصححه شيخنا الألباني في « الصحيحة » (٨٧٥) ، وهو في «صحيح الجامع» رقم (٦٧٧٠) .

وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بكر - وفيه - وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذٌ**»[1] .

معاذ بن جبل عند موته ينادي ربه فيقول : يا رب إنني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك . . اللهم إنك تعلم أنني ما كنت أحب الحياة لِجَرْي الأنهار ولا لغرس الأشجار . . وإنما لظمأ المَوَاجِرِ[2] وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ[3] ، ومزاحمة العلماء بالرُّكَبِ عند

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٢) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذًا خليلاً ، وباب مناقب عمر بن الخطاب ، وأبو داود رقم (٤٦٥١) في السنة ، باب في الخلف ، والترمذي رقم (٣٦٩٧) في المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه .

(٢) صيام الأيام شديدة الحر .

(٣) قيام الليل .

حِلَقِ العلم .

ثم قال : لا إله إلا اللَّه ، وفاضت روحه رضي اللَّه عنه .

● كلمات بلال بن رباح رضي اللَّه عنه :

وها هــو بلال رضي اللَّه عنه الذي سمع رسول اللَّه ﷺ دَفَّ نعليه في الجنة [1] .

بلالٌ ، ذلك الصوت الشجي الندي الذي كان إذا رفع صوته بالأذان ارتجت له المدينة النبوية من جمال صوته رضي اللَّه عنه .

ثم يأتي بلالاً الموتُ فتقول زوجته: واحزناه!!

---

(٣) رواه البخاري رقم (١١٤٩) في التهجد ، باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل ، ومسلم رقم (٢٤٥٨) في فضائل الصحابة ، باب من فضائل بلال رضي اللَّه عنه .

فيكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت ويقول لها : لا تقولي : واحزناه ، بل قولي: وافَرَحَاهُ .. غدًا نلقى الأَحِبَّةَ محمدًا وَصَحْبَهُ !! اللَّه أكبر.

عَبْدَ اللَّه ! : استمسك بالحق الذي أنت عليه، وغدًا إن شاء اللَّه ستلقى الأحبة محمدًا وصحبه .

• كلمات عبد اللَّه بن المبارك :

وها هو عبد اللَّه بن المبارك ، ذلكم العالم الزاهد الذي كان من أغنى الأغنياء في عصره ، وكان دخله السنوي أَلْفَ أَلْفَ دينارٍ من ذهب، وكان يمر عليه الحول ولا يخرج زكاة ؟!! لأنها لا تجب على ماله ؛ فقد وزعه كله في سبيل اللَّه !!

هذا الرجل الذي كان يغزو عامًا ويحج عامًا ، عند موته أخذته رِعْدَةُ الموت وسكراته ، ثم أفاق ،

ثم أخذته ، ثم أفاق .. فرفع الغطاء عن وجهه وابتسم قائلاً : لمثل هذا فليعمل العاملون.. لا إله إلا اللّه ، ثم فاضت روحه إلى اللّه .

● كلمات عمر بن عبد العزيز :

وهذا عمر بن عبد العزيز ، الخليفة العادل الزاهد ، حفيد الفاروق عمر ، لما نام على فراش الموت دخل عليه مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْـد الْمَلَـك فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك قد أَفْقَرْتَ أَفْوَاهَ وَلَدكَ من هذا المال ، فلو أَوْصَيْتَ بِهِم إليّ وإلى نظرائي من قومك فكفوك مُؤْنَتَهُمْ ؟!

فلما سمـــع مقالتـــه قـــال : أجلســـوني ، فأجلسوه.

فقال : قد سمعت مقالتك يا مسلمة ، أما قولك : إني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال ،

فواللَّه ما ظلمتهم حقًّا هو لهم ، ولم أكن لأعطيهم شيئًا لغيرهم .

وأما ما قلت في الوصية ، فإن وصيي فيهم : ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] وإنما ولد عمر بين أحد رجلين : إما رجل صالح ، فسيغنيه اللَّه ، وإما غير ذلك ، فلن أكون أول من أعانه بالمال !! ادعوا لي بَنِيَّ ، فأتوه، فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال : بنفسي فِتْيَةٌ تركتهم عَالَةً لا شيء لهم ، وبكى .

ثم قال : يا بَنِيَّ ، إني قد تركت لكم خيرًا كثيرًا لا تمرون بأحدٍ من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأو لكم حقًّا .

يا بني إني قد خُيِّرتُ بين أمرين : إما أن تستغنوا وأَدْخُلَ النار ، أو تفتقروا وأَدْخُلَ الجنة ،

فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إليّ ، قوموا عصمكم اللَّه . . قوموا رزقكم اللَّه .

ثم قال رحمه اللَّه : قوموا عني ؛ فإني أرى خلقًا ما يزدادون إلا كثرة ، ما هم بِجنٍّ ولا إنس .

قال مسلمة : فقمنا وتركناه ، وتنحينا عنه ، وسمعنا قائلاً يقول : ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص: ٨٣] ثم خَفَتَ الصوت ، فقمنا فدخلنا ، فإذا هو مَيِّتٌ مُغْمَضٌ مُسَجًّى !!

هكذا يا عبد اللَّه مات الأنبياء والصالحون ، والأغنياء والفقراء ، والملوك والوزراء والأمراء . . فهل تظل أنت ؟! لا واللَّه :

فاعمل لغد وخاطب نفسك وقل لها :

يا نَفْسُ قد أَزِفَ الرَّحيلْ   وأظلك الخطبُ الجليلْ
فتأهبي يا نفسَ لا يلعَب م بك الأَمَــلُ الطَّــويلْ
فلتنزلــنَّ بمنـــــزل   يَنْسَى الخليلَ به الخَليلْ
وليركَبَنَّ عَلَيْـــك فيـ   ـــه من الثرى ثِقَلٌ ثقيلْ
قُــرِنَ الفنـاءُ بنا فَمـا   يبقَى العزيز ولَا الذليلْ

• كلمات المعتصم :

وقال المعتصم عند موته : لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت .

• كلمات إبراهيم النَّخَعِيِّ :

ولما حضر إبراهيمَ النخعيَّ الموتُ بكى ، فقيل له : ما يبكيكَ ؟

قال : أَنْتَظِرُ من اللَّهِ رسولاً يُبَشِّرُني بالجنةِ أو بالنارِ !!

- **كلمات محمد بن المنكدر :**

ولما حضرت ابنَ المنكدرِالوفاةُ بكى .

قيل له : ما يُبكيك ؟

فقال : واللَّه ما أبكى لذنبٍ أعلمُ أنِّي أتيتُه ، ولكن أخافُ أنِّي أتيتُ شيئًا حسبتُهُ هينًا وهو عندَ اللَّهِ عظيمٌ .

- **كلمات عامر بن قيس :**

ولما حضرت عامرَ بن قيسٍ الوفاةُ بكى ، فقيل له : ما يُبكيك ؟

قال : ما أَبكي جزعًا من الموتِ ، ولا حرصًا على الدنيا ، ولكن أبكي على ما يفوتُني من ظمأ الهواجرِ وقيامِ الليلِ .

● **كلمات الفُضَيْلِ بن عِيَاض :**

ولما حضرت فضيلاً الوفاةُ غُشي عليه ، ثم فتح عينيه وقال : وابُعْدَ سَفَرَاهُ ، واقِلَّةَ زاداه.

● **كلمات عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه :**

قال عبد اللَّه بن عمر : كان رأسُ عمرَ على فَخِذِي في مرضه الذي مات فيه .

فقال : ضعْ رأسي على الأرض .

فقلت : ما عليكَ كان على الأرض أو كان على فخذي ؟!

فقال : لا أمَّ لك ، ضَعْهُ على الأرض .

قال عبدُ اللَّه : فوضعتُه على الأرض .

فقال : ويلي وويل أمي إن لم يرحمْني ربِّي عزَّ وجَل .

ـ وقال الشعبي : لما طُعِنَ عمر ، جاء ابن عباس ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أسلمتَ حين كفرَ الناسُ ، وجاهدتَ مع رسول اللّه ﷺ حين خذلَهُ الناسُ ، وقُتلتَ شهيدًا ولم يختلف عليك اثنان ، وتُوفِّيَ رسول اللّه ﷺ وهو عنك راضٍ .

فقال له : أعد مقالتك .

فأعاد عليه ،

فقال : المغرور من غَرَّرْتُمُوهُ ، واللّه لو أن لي ما طلعتْ عليه الشمس أو غربت لافتديتُ به من هول المطلع .

● كلمات الشافعي رحمه اللّه :

دخل المُزَنِيُّ على الإمام الشافعيِّ في مرضِه الذي تُوفِّيَ فيه .

فقال له : كيف أصبحتَ يا أبا عبدِ اللَّه ؟

فقال : أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوان مُفارقًا، ولسوءِ عملي مُلاقيًا ، ولكأسِ المنيةِ شاربًا، وعلى اللَّه تعالى واردًا ، ولا أدري أَرُوحي تَصير إلى الجنةِ فَأُهَنِّيها ، أم إلى النارِ فأُعزيها ، ثم أنشأ يقول :

ولما قَسَا قلبي وضاقتْ مَذَاهبي
جعلتُ رجائِي نحو عفوكِ سُلَّما
تعاظَمني ذنبِـــي فَلمـــا قرنــتُه
بعفوك ربِّي كان عفــوُك أعظما
فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تزلْ
تجــودُ وتعفــو منَّةً وتَكرُّما

● كلمات حذيفة بن اليمان رضي اللَّه عنه :

قال هارون المدني : لما حُضِرَ حذيفة قال :

غُطَّ ياموتُ غطَّك ، وشُدّ يا موتُ شدَّكَ ، أبى قلبي إلا حُبَّك ، جاء رخاءُ العيشِ بعدَك ، حبيبٌ جاء على فاقة، لا أفلحَ من ندِم ، أليس ورائي ما أعلم، الحمد للَّه الذي سبق بي الفتنة قَادَتَها وَعُلُوجَها .

• كلمات أبي الدرداء رضي اللَّه عنه :

لما حضرت أبا الدرداء الوفاةُ جعل يقول : من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟

من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟

• كلمات أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه :

عن الضحاك بن عبد الرحمن قال : لما حضرت أبا موسى الوفاةُ دعا فتيانَه فقال : اذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا ؛ فإنه كان يُسْتَحَبُّ العمق.

قال : فجاء الحَفَرَةُ فقالوا : قد حفرنا .

فقال : اجلسوا بي ، فوالذي نفسي بيده إنها لإحدي المنزلتين ، إما ليُوسعنَّ قبري حتى تكون كلُّ زاويةٍ أربعين ذراعًا ، وليُفتحنَّ لي باب من أبواب الجنة ، فلأَنظرنَّ إلى منزلي فيها وإلى أزواجي، وما أعد اللَّه عز وجل لي فيها من النعيم ، ثم لأنا أَهْدَى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي ، وليُصيبنِّي من رَوْحِها ورَيْحَانها حتى أُبعث .

وإن كانت الأخرى فَلَيُضيَّقَنَّ عليَّ قبري حتى تختلف فيه أضلاعي، حتى يكون أضيق من كذا وكذا ، وليُفتحن لي بابٌ من أبواب جهنم ، فلأَنظرنَّ إلى مقعدي وإلى ما أعد اللَّه عز وجل لي فيها من السلاسلِ والأغلالِ والقرناءِ ، ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأَهْدَى مني اليوم إلى منزلي ، ثم

ليصيبني من سَمُومها وحميمها حتى أبعث[1] .

● كلمات سلمان الفارسي رضي اللَّه عنه :

قال الإمام ابن ماجة القزويني رحمه اللَّه تعالى: حدثنا الحسنُ بنُ أبي الرَّبيع ، ثنا عبد الرَّزاق ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ عن ثابتٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضي اللَّه عنه قال : اشتكى سلمانُ، فعادَه سعدٌ ، فرآه يبكي.

فقال له سعدٌ : ما يبكيك يا أخي ! أليس قد صحِبْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ أَلَيْسَ ، أليسَ ؟

قال سلمانُ : ما أبكي واحدةً من اثنتينِ .

ما أبكي ضنًّا للدنيا ولا كراهيةً للآخرة ، ولكن رسول اللَّه ﷺ عهد إليَّ عهدًا فما أُراني إلا قد تعدَّيتُ.

---

(١) « مختصر وصايا العلماء عند الموت » (ص٢٢) .

قال : وما عَهِدَ إليكَ ؟

قال : عهدَ إليَّ أنَّهُ يكفي أحدَكُمْ مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ . ولا أُرَاني إلا قد تعديتُ . وأما أنتَ يا سعدُ فاتق اللَّه عند حُكمكَ إذا حكَمْتَ ، وعند قَسْمكَ إذا قَسَمْتَ ، وعند هَمِّكَ إذا هَمَمتَ [1] .

• كلمات عبد الملك بن مَرْوَانَ الخليفة رحمه اللَّه :

قال أبو موسى عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى المؤدبُ : يروى أن عبد الملك ابن مروان لما أحس بالموت قال : ارفعوني على شرف ، ففعل ذلك ، فَتَنَسَّمَ الرَّوْحَ ثم قال : يا دنيا ما أطيبك ! إن طويلكِ لقصير ،

---

(١) إسناده حسن :

رواه ابن ماجه (٤١٠٤) كتاب الزهد ، باب الزهد في الدنيا .

وإن كثيركِ لحقير ،

وإن كنا منكِ لفي غرور .

وتمثل بهذين البيتين :

إنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نقَاشُكَ يَار
بِّ عَذَابًا لا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْتُجَاوِزْ فَأَنْتَ رَبٌّ صَفُوحٌ
عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ

* * *

(٧) كل نفس ذائقة الموت

يموتُ كلُّ صغيرٍ وكبيـر ، يمـوتُ كـلُّ أميرٍ ووزير ، يمـوتُ كلُّ عزيزٍ وحقير ، يموتُ كلُّ نبيٍّ وولي ، يموتُ كلُّ نجيٍّ وتقـي ، يمـوتُ كلُّ زاهدٍ وعابد ، يموتُ كلُّ مُقرٍّ وجاحد . ولا يبقىٰ إلا الواحد الماجـد «**كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه**» .

الموتُ لا شكَ آت فَاسْتَعدَّ لَهُ
إنَّ اللبيبَ بذكرِ الموتِ مشغُولُ
فكيفَ يلهُو بِعَيْشٍ أو يُلذُّ به
مَنِ الترابُ علىٰ عينيهِ مجعُولُ

عبد اللّه !! : اسمع نصيحتي إليك ، وضعها

نصب عينيك :

دعْ عنكَ ما قد فاتَ في زمنِ الصِّبا
واذكُرْ ذُنُوبَكَ وابكها يا مُذنبُ

واخشَ مناقشـــةَ الحســـابِ فإنَّه
لابدَّ يُحَصَى ما جَنيتَ ويُكتبُ

لم يَنْسَهُ الملكـــانِ حيـــنَ نسيتَهُ
بل أثبتَـــاهُ وأنـــت لاهٍ تلعـــبُ

والروحُ فيـــكَ وديعـــةٌ أُودعْتَها
ستـــردُّهَا بالرغمِ منـــكَ وتُسلَبُ

وغرورُ دنيـــاكَ التي تسعـــى لها
دارٌ حقيقتُهـــــا متـــاعٌ يذهبُ

والليلُ فاعلم والنهـــارُ كلاهمـــا
أنفاسُنا فيها تُعَـــــدُّ وتُحسبُ

وجميعُ مـــا حصَّلتَـــهُ وجمعتَهُ
حقًّا يقينًا بعدَ موتـــك يُنهَبُ

تَبًّا لـــــدارٍ لا يـــدومُ نعيمُهـــا
ومَشِيدُها عمَّـــا قليلٍ يُخْرَبُ

فاتق اللَّه يا عبد اللَّه ، واعلم بأنك عن الدنيا راحل ، ولنعيمها مفارق ، وعن قصورها زائل ، ولشهواتها تارك ، وإلى القبر نازل ، وفي التراب ساكن ، وللأموات مجاور ، وبين يدي الملكين جالس ، فإما أن تُجيبَ فأنتَ فائز ، وإما أَنْ تُخذَلَ فأنت خاسر ، وإما أنْ يُفتَحَ لك بابٌ من الجنة فتعيشَ في روضةٍ من روضاتها ، وإما أن يُفتحَ لك بابٌ من النار فتقيمَ في حُفَرةٍ من حُفَرِها . فمَهِّدْ لنفسكِ من الآن أيَّ المسكنين تريدُ ، وأيَّ المنزلينِ ترضى ، فإذا كنت تريد السعادة ، فأوصيك بِرَكْعَةٍ في جوفِ ليل ، ودمعةٍ في خشوعٍ قلب ، وصدقةٍ في خفيةَ ، وذكرٍ في خَلْوَةَ ، وصِدْقٍ في كلمة ، وصيامٍ في شدة ، وتواضع في عزة ، ودعوةٍ في

لين، وإيمانٍ في يقين ، وعلمٍ في حلم ، وخشيةٍ في مراقبة ، وتدبرٍ في صلاة ، ودعوةٍ في تضرع ، وخوفٍ من نار ، ورغبةٍ في جنة.

❊ ❊ ❊

(٨) من وصايا العلماء عند الموت

• وصية عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه :

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال : أَخْرِجوا فراشي إلى الصَّحْن ، يعني إلى الدار .

ثم قال : اجمعوا لي مَوَالِيَّ ، وخدمي ، وجيراني ، ومن كان يدخل عليَّ ، فجمعوا له .

فقال : إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليَّ مِنَ الدنيا ، وأول ليلة من الآخرة ، وإنه لا أدري ؛ لعله قد فَرَطَ مني إليكم بيدي أو بلساني شيءٌ ، وهو والذي نفس عُبَادَةَ بيده ، القصاص يوم القيامة ، وأُحرِّجُ على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي .

فقالوا : بل كنتَ والدًا ، وكنتَ مؤدِّبًا .

قال عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت : وما قال لخادم قط سوءًا .

فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟

قالوا : نعم .

فقال : اللهم اشهد .

ثم قال : أما الآن فاحفظوا وصيتي :

أُحَرِّجُ على كل إنسان منكم أن يبكي ، فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدًا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه ؛ فإن اللَّه عز وجل قال : **﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾** [البقرة: ٤٥].

ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تتبعوني بنار[1] .

• وصية عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه :

عن الشَّعْبِيِّ قال : لما حضر عبدَ اللّه بن مسعود الموتُ دعا ابنه فقال : يا عبد الرحمن بن عبد اللّه بن مسعود ، إني أوصيك بخمس خصال ، فاحفظهن عني :

١ ـ أظهرِ اليأسَ للناسِ ؛ فإنَّ ذلك غِنًى فاضلٌ.

٢ ـ ودعْ مطلبَ الحاجاتِ إلى الناس ؛ فإنَّ ذلك فقرٌ حاضرٌ .

٣ ـ ودعْ ما تعتذرُ منه من الأمورِ ، ولا تعمل به .

---

(١) « مختصر وصايا العلماء عند الموت » (ص١٧) .

٤ ـ وإن استطعت ألا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس، فافعل .

٥ ـ وإذا صليتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مُوَدِّعٍ ، كأنَّكَ لا تصلي بعدَها.

● وصية دَاوُدَ بنِ أبي هنْد رحمه اللَّه :

قال حماد : بسم اللَّه الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به داود بن أبي هند «أوصى بتقوى اللَّه عز وجل ولزوم طاعته، وطاعة رسوله، والرضى بقضائه، والتسليم لأمره ، وأوصاهم بما أوصى به يعقوب بنيه ﴿**يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٢] .

وداود يشهد بما شهد اللَّه عز وجل عليه وملائكته : أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، وبالجنة والنار ، وبالقدر كله ، على

ذلك يحيا ، وعلى ذلك يموت ، إن شاء اللَّه تعالى.

● وصية أبي سهل « كثير بن زياد البصري » رحمه اللَّه :

عن عبد اللَّه بن شوذب قال : قيل لأبي سهل « كثير البصري » حين حضرة الموت : أوصنا .

قال : تبيعون دنياكم بآخرتكم تربحونهما - واللَّه - جميعًا ، ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما - واللَّه - جميعًا .

● وصية سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ رضي اللَّه عنه :

عن خبيب بن سليمان ، عن أبيه سليمان بن سمرة بن جندب قال: هذه وصية سمرة إلى بنيه : بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، سلام عليكم؛ فإني

أحمد اللَّه إليكم ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ذلكم : فإني أوصيكم بتقوى اللَّه عز وجل ، وأن تقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتجتنبوا المحارم التي حرَّم اللَّهُ عز وجل ، وتسمعوا وتطيعوا للَّه عزَّ وجلَّ ورسولِه ﷺ ، وكُتُبِه ، والخليفةِ الذي يقومُ على أمرِ اللَّه عزَّ وجلَّ وجميعِ المسلمين .

● وصية حميد بن عبد الرحمن الحِمْيَريِّ رحمه اللَّه :

عن حماد بن سلمة قال : قرأت في وصية حميد بن عبد الرحمن الحِميَريِّ : أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن اللَّه يبعث من في القبور ، وأوصى أهله من بعده أن يتقوا اللَّه ويصلحوا ذات بينهم، وألا

يموتوا إلا وهم مسلمون .

● **وصية الإمام محمد بن سيرين رحمه اللّه :**

قال ابن عون : أوصى ابن سيرين عند موته :

بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بنيه وأهله أَن : اتقوا اللّه وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا اللّه ورسوله إن كنتم مؤمنين ، وأوصى كما أوصى يعقوب بنيه ﴿**يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٢] .

وأوصى ألا يرغبوا أن يكونوا مَوَالِيَ الأنصار وإخوانَهُمْ في الدين ، وأن العفة والصدق خير وأبقى وأكرم من الرياء والكذب ، وإن حدث لي حدث في مرضي هذا فلي أن أُغَيِّرَ وصيتي هذه . ثم ذكر حاجته .

٩ ـ كيف تكتب وصيتك ؟

قال العباس بن الوليد : أخبرني أبي قال : سألت الأوزاعيَّ : كيف يكتب الرجل وصيته ؟

قال : يكتب : بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد به فلان بن فلان ، يشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن اللَّه يبعث من في القبور ، على ذلك يحيا ، وعليه يموت ، وعليه يبعث إن شاء اللَّه، وأُوصِي : إن حدث بي حدث قبل أن أغير وصيتي هذه ، فيوصي بما بدا له .

* * *

١٠ ـ الأعمال التي ينتفع بها المسلم بعد موته

نظمها بعضهم في قوله :

إذا مـــات ابنُ آدَمَ لَيْس يَجْـــري
عليـه منْ فـعَـــالٍ غَـيْـرِ عَشْـرِ
علومٌ بَـثَّـهــا وَدُعَـــــاءُ نَجْـــلِ
وغَرسُ النخلِ والصدقاتُ تجري
ووراثةُ مُصْحَـف ورِبَاطُ ثَغْـــــر
وَحَـفْـرُ البئـرِ أَوْ إجــراءُ نَهْـرِ
وبـيتٌ لـلغـــــريب بَـنَاهُ يَـأوِي
إليـــه أو بنـــــاءُ مَــحَلِّ ذِكْــرِ
وتعلـيمٌ لِقُــــرآنٍ كَــريـــــم
فَخُذْهَا منْ أَحَـــــادِيثٍ بِحَصْرِ

١١ ـ توبـــة ونـــدم

يحيى بن يوسف الصرصري

أنا العَــبْــدُ الَّذي كَـسَـبَ الذُّنُوبَا
وَصَــــدَّتْهُ الأمَــــانِي أنْ يَتُــــوبَا
أنا العَــبْـدُ الَّذي أضْـحَى حَــزِينًا
على زَلاَّتِـه قَلِقًـا كَـئِــيــبًـا
أنا العَــبْــدُ الَّذي سُـطِرَتْ عَلَيْــه
صَحَائفُ لَـمْ يَخَفْ فِيهَا الرَّقِـيبَا
أنا العَـبْـدُ المُـسيء عَصَـيْتُ سِـرًّا
فَـمَـا لِي الآنَ لا أُبْدِي النَّحِـيبَـا
أنا العَـبْـدُ المُفَـرِّطُ ضَـاعَ عُمْـرِي
فَلَمْ أَرْعَ الشَّـبِـيـبَـةَ والمَـشِـيـبَـا

أنا العَـــبْــدُ الغَــرِيقُ بِلُـجِّ بَحْــر

أصِـيحُ لَرُبَّمـا ألْقَى مُـجِـيـبَـا

أنا العَـــبْـدُ السَّــقِـيمُ مِنَ الـخَطَايَا

وَقَـد أقْـبَلْتُ ألْتَـمِسُ الطَّـبِـيـبَـا

أنا العَـــبْـدُ المُـخَلَّـفُ عَنْ أُنَاس

حَـوَوْا مِنْ كُلِّ مَعْـروف نَصِـيـبَـا

أنا العَـبْـدُ الشَّـرِيدُ ظَـلَمْتُ نَفْـسي

وَقَــدْ وَافَـيْـتُ بَابَكُمُ مُنِـيــبَــا

أنا العَبْـدُ الفَقِيــرُ مَـــدَدْتُ كَفِّي

إلَيْكُمْ فَــادْفَـعُـوا عَنِّي الـخُطُوبَا

أنا الغَـــدَّارُ كَمْ عَــاهَدْتُ عَـهْـدًا

وَكُنْتُ عَـلَى الوَفَــاءِ بِهِ كَــذُوبَا

أنا المَـقْطُوعُ فَـارْحَـمْـنِي وَصِلْني

وَيَسِّـرْ مِـنْك لِي فَـرَجًـا قَــرِيبَـا

أنا المُضْطَّـرُّ أرْجُـو منْكَ عَفْـواً
وَمَنْ يرْجُـو رِضَـاكَ فَلَنْ يَخـيبَـا
فَـيَـا أَسَـفِيَ عَلَى عُـمْـر تَقَـضَّى
ولَمْ أكْـسِبْ بِهِ إلاَّ الـذُّنُوبَـا
وَأحْـذَرُ أنْ يُعَـاجِلَنِي مَـمَـاتٌ
يُحَيِّـرُ هَوْلُ مَـصْرَعِـهِ اللَّبِيبَـا
وَيَا حُـزْنَاهُ مِنْ حَـشْرِي وَنَشْـرِي
بِيَـوْمٍ يَجْـعَلُ الوِلْـدَانَ شِـيبَـا
تَفَطَّـرَتِ السَّمَـاءُ بِهِ وَمَـارَتْ
وَأَصْبَحَتِ الجِبَالُ بِهِ كَثِيبَا
وَيَـا خَجَلاَهُ مِنْ قُبْحِ اكْتِسَابِي
إذَا مَـا أبْدَتِ الصُّحُفُ العُيُوبَا
وَذِلَّةِ مَـوْقِفٍ وَحِـسَاب عَـدْلٍ
أكُونُ بِهِ عَلَى نَفْسِي حَسِيبَا

وَيَـا حَـــذْرَاهُ مِنْ نَـار تَـلَظَّـى

إذَا زَفَـــرَتْ وَأَقْـلَقَت الـقُلُـوبَا

تَـكَادُ إذا بَـدَتْ تَنْـشَقُّ غَـــيْظًـا

عَلى مَـنْ كـان ظَلاَّمًـا مُـــرِيبَـا

فَـيَـا مَنْ مَـدَّ في كَـسْب الـخَطَايَا

خُطَـاهُ أَمـا أَنَى لـكَ أَنْ تَتُـــوبَا

ألا فَـاقلع وتُبْ واجْـهَـدْ فَـإنَّا

رَأَيْنَا كلَّ مُـجْتـهـدٍ مُـصِـيـبَا

وأَقْـبِلْ صَادِقًـا في العَـزْمِ واقْصُـدْ

جَنَـابًا للْمُـنيب له رَحِـيـبَـا

وَكُنْ لِلـصَّـالحـيـنَ أَخًـا وَخِلاً

وكُنْ في هـذه الدُّنيـا غَـرِيبـا

وكُنْ عَنْ كُلِّ فَـاحِـشَـةٍ جَبَـانًا

وكُنْ في الخَـيْرِ مِـقْـدَامًا نَجِيبًـا

وَلاَحِـظْ زينَـــةَ الدُّنْيَا بِبُغْض
تَكُنْ عَـبْدًا إِلى المَوْلَى حَبِيبَا
فَـمَنْ يَخْبُـرْ زَخَـارِفَـهَا يَجِـدْهَا
مُـخَـالبَـةً لطالبِـه خَلُوبَا
وَغُضَّ عن المَحَـارِم منْكَ طَرْفًا
طَمُـوحًا يَفْتِـنُ الرَّجُلَ الأرِيبَا
فَخَائِنَةُ العُيُـون كَـأُسْدِ غَـاب
إذا مَـا أُخْـمِلَتْ وَثَبَتْ وُثُوبَا
ومَنْ يَغْضُضْ فُضُولَ الطَّرْف عَنْهَا
يَجِـدْ فِي قَلْبِـه رَوْحًا وَطِيبَا
وَلاَ يَبْـرَحْ لِسَـانُكَ كُلَّ وَقْت
بذكْــر اللَّه رَيَّانًا رَطِيـبًـا
وَصَلِّ إذا الـدُّجَى أَرْخَى سُـدُولاً
وَلا تَضْـجَـرْ به وتَكُـنْ هَيُـوبَا

تَجِـدْ أُنْـسًـا إذَا أُودعْتَ قَـبْـرًا
وَفَـارَقْتَ المُـعَـاشِـرَ والنَّسِـيـبَـا
وَصُمْ مَـا تَسْـتَـطِيعُ تَجِـدْهُ رِيًّا
إذا مَـا قُـمْـتَ ظَمْـآنًا سَـغِـيـبَـا
وَكُنْ مُـتَـصَـدِّقًـا سِرًّا وجَـهْـرًا
وَلاَ تَبْـخَلْ وَكُنْ سَـمْـحًـا وَهُوبَا
تَجِـدْ مَـا قَـدَّمَـتْـهُ يَدَاكَ ظِلاًّ
إذا مَـا اشْـتَـدَّ بالنَّاس الـكُرُوبَا

❊ ❊ ❊

١٢ ـ من الغريب

للإمام علي زين العابدين

لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليَمَنِ
إنَّ الغَـرِيبَ غَـرِيبُ الـلَّحـدِ وَالكَفَنِ
إنَّ الغَـــرِيبَ لَـهُ حَقٌّ لِغُـــرْبَتِـــهِ
عَلَى المُقِيـمِينَ فِي الأَوْطَانِ والسَّكَنِ
سَـفَـرِي بَعِـيـدٌ وزَادِي لَنْ يُـبَلِّغَنِي
وَقُـوَّتِي ضَـعُـفَتْ وَالمَـوْتُ يَـطْلُبُنِي
وَلِي بَقَــايَا ذُنُوب لَسْتُ أَعْلَمُــهَـا
اَللَّهُ يَـعْلَمُـهَـــا فِي السِّــرِّ وَالـعَلَنِ
مَــا أَحْلَـمَ اللَّهَ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي
وَقَـدْ تَمَــادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْـتُـرُنِي

تَمُــــرُّ سَــاعَــاتُ أيَّامـي بلاَ نَدَمٍ

وَلاَ بُكَـاءٍ وَلاَ خَــوْفٍ وَلاَ حَـــزَنِ

أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوَابَ مُجْتَهِداً

عَلَى المَعَاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنِي

يَا زَلَّةً كُتِبَتْ فِي غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ

يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ فِي القَلْبِ تُحْرِقُنِي

دَعْنِي أَنُوحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدُبُهَا

وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ

كَأَنَّنِي بَيْنَ تِلْكَ الأَهْلِ مُنْطَرِحاً

عَلَى الفِرَاشِ وَأَيْدِيهِم تُقَلِّبُنِي

وَقَدْ أَتَوْا بِطَبِيبٍ كَيْ يُعَالِجَنِي

وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ فِي ذَا اليَوْمِ يَنْفَعُنِي

واشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ المَوْتُ يَجْذِبُهَا

مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلاَ رِفْقٍ وَلاَ هَوَنِ

واسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَغَرْغُرِهَا

وَصَـارَ رِيقِي مَـرِيرًا حِينَ غَـرْغَـرَنِي

وَغَمَّضُـونِي وَرَاحَ الكُلُّ وَانْصَرَفُوا

بَعْـدَ الإِيَاسِ وَجَـدُّوا فِي شِـرَا الكَفَنِ

وَقَامَ مَنْ كَانَ احَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ

نَحْـوَ المُـغَـسِّلِ يَأْتِينِـي يُغَـسِّلُنِي

وَقَـالَ يَا قَوْمُ نَبْـغِي غَاسِـلاً حَذِقًـا

حُـرًا أَدِيبًـا أَرِيبًـا عَـارِفًـا فَطِنِ

فَـجَـاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَـجَـرَّدَنِي

مِنَ الثِّـيَـابِ وَأَعْــرَانِي وَأَفْــرَدَنِي

وَأَوْدَعُـونِي عَلَى الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحًـا

وَصَـارَ فَـوْقِي خَـرِيرُ المَـاءِ يُـنَظِّفُنِي

وَأَسْكَبَ المَاءَ مِنْ فَـوْقِي وَغَسَّلَنِي

غَــسْلاً ثَلاثًا وَنَـادَى القَـوْمَ بِـالكَفَنِ

وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا لاَ كِمَامَ لَهَا
وَصَارَ زَادِي حَنُوطًا حِيْنَ حَنَّطَنِي
وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَ أَسَفَا
عَلَى رَحِيلٍ بَلاَ زادٍ يُبَلِّغُنِي
وَحَمَّلُونِي عَلَى الأَكْتَافِ أَرْبَعَةٌ
مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشَيِّعُنِي
وَقَدَّمُونِي إِلَى المحْرَابِ وَانْصَرَفُوا
خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي
صَلَّوا عَلَيَّ صَلاَةً لا رُكُوعَ لَهَا
وَلاَ سُجُودَ لَعلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي
وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ
وَقَدَّمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُلَحِّدُنِي
وَكَشَّفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي لِيَنْظُرَنِي
وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَنِي

فَـقَامَ مُـحْتَـرِمًـا بِالعَزْمِ مُـشْـتَمِـلاً

وَصَـفَّفَ الـلَّبْنَ مِنْ فَـوْقِي وَفَـارقَنِي

وَقَـالَ هُلُّوا عَلَيْهِ التُّـربَ واغْتَنمُـوا

حُسْنَ الثَّـوَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي المِنَنِ

فِي ظُلْمَـةِ القَبْـرِ لا أمٌّ هُناكَ وَلَا

أَبٌ شَـفِـيقٌ ولاَ أخٌ يُـؤَنِّسُـنِي

وَهَالنِي صُورَةً في العَيْنِ إذْ نَظَرَتْ

مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ مَـا قَـدْ كَـانَ أَدْهَشَنِي

مِنْ مُنْكَـرٍ ونَكِيـرٍ مَـا أَقُـولُ لَهُمْ

قَـدْ هَـالَنِي أَمْـرُهُمْ جِـدًّا فَـأَفْـزَعَنِي

وَأَقْـعَـدُونِي وَجَـدُّوا في سُـؤَالِهِمُ

مَـا لِـي سِـوَاكَ إلَهِـي مَنْ يُخَلِّـصُنِي

فَـامْنُنْ عَـلَيَّ بِعَـفْـوٍ مِنْـكَ يَا أَمَلِي

فَـإنَّنِي مُـوثَـقٌ بِالذَّنْبِ مُـرْتَـهَنِ

تَقَاسَمَ الأَهْلُ مَالِي بَعْـدَمَا انْصَرَفُوا

وَصَـارَ وِزْرِي عَلَى ظَهْـرِي فَـأَثْقَلَنِي

واسْتَـبْدَلَتْ زَوْجَتِي بَعْـلاً لَهَا بَدَلِي

وَحَكَّمَـتْـهُ فِي الأَمْـوَالِ وَفِي السَّكَنِ

وَصَـيَّـرَتْ وَلَدِي عَـبْدًا لِيَـخْـدِمَـهُ

وَصَـارَ مَـالِـي لَهُمْ حِلاًّ بِـلاَ ثَـمَـنِ

فَـلاَ تَغُـرَّنَّكَ الدُّنْيَـا وَزِينَتُـهَـا

وَانْظُرْ إِلَى فِـعْلِهَـا فِي الأَهْلِ وَالوَطَنِ

وانْظُرْ إلى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا

هَلْ رَاحَ مِنْهَـا بِغَـيْـرِ الحَـنْطِ وَالكَفَنِ

* * *

الفهـــــرس

الموضـــــوع	الصفحة